



الشيعة و الحرية

پدیدآورده (ها) : إبراهيم حلمي العمر
ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: المجلد الخامس، جمادى الأولى 1332 - العدد 5
از 168 تا 172
آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/616692>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 22/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

الشيعة والحريه

الشيعة احدى الفرق الاسلاميه الكثرية الاتباع . وهم منتشرون في العراق وفارس والهند والقوقاس وبخارى وسمرقند وجميع ماوراء النهر^(١) ولهم اليوم مركز سياسي خطير في العالم الاسلامي ، ولفظة الشيعة مأخوذة من التشيع فيقال فلان شايع فلانا اي ناصره وتابعه في مذهبه ووافقه على رأيه ويقال فلان من شيعة فلان اي من اتباعه وانصاره ، وحيث ان الشيعة ممن شايعوا علياً ونصروه ورأوا انه احق بالخلافة من بقية الصحابة ورجال الاسلام اطلقت عليهم اللفظة من باب التوسع وامثال ذلك كثير في اللغة العربية

يرتقي عهد هذه الفرقة الى اوائل خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه^(٢) فان قوما من الانصار رسخ في اذهانهم وبسق في ادماغهم شجر الحلب لعلي كرم الله وجهه انه اولي الناس بالخلافة لقربته من رسول الله ورسوخ قدمه في الاسلام وجهاده في سبيله وكان القائلون بهذا الرأي ثلة من صناديد قريش وفحول الانصار منهم عمار ابن ياسر والمقداد بن الاسود الكندي وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري واثك الفطاحل الذين ابلوا بلاء حسنا ودافعوا دفاعا مجيدا عن حقوق علي وآل البيت في السر والعلن فلم ترهبهم اتفاق الكلمة ولا جلالة الملك ولم تغرهم الوظائف والانعامات ولم تصرفهم عن مساعيهم ما بذله ارباب السطوة وذوو الرئاسة واصحاب التيجان من طارف وتلبد ومهايكن من اسر او لك ابطال فان المجاهرة بالتشيع لم تكن منتشرة انتشارا حقيقيا لاستئصال اكثر الصحابة الكرام بافتوحات في سورية والعراق وفريقا وفارس ، وكانت الانتصارات وتفرق الصحابة ما نعا كبيرا لانتشار هذا المذهب على عهدي الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وحينما تولى الامر عثمان رضي الله عنه بعد ان بايعه صهره عبد الرحمن وقرابته طليحة وسعد وتم له الامر اخذ يولي المناصب الكبيرة رجالا من قبيلته واقاربه وكان او لك قد ملئت صدورهم من الظلم منذ الجاهلية فلم يبدل منها الاسلام الا قليلا فاشتد ضغطهم على الرعايا وامتصوا دماء العباد وفتكوا

(١) فات الكاتب ذكر سورية مع انه يوجد بها زهاء نصف مليون شيعي على اختلاف نحلهم وكذلك في الاناضول ويانيه واطند قسم كبير منهم (العرفان)
(٢) بل في عهد النبي (ص) لما عرفت في مختصر تاريخ الشيعة

بفلذات اكبادهم فعلا ضجيج الشكوى من هذه الانفال المنكرة التي لم يتعودوها من حكام المسلمين المشهورين بالعدل والاستقامة فرفعوا شكواهم الى عثمان رضي الله عنه فلم يعبأ بذلك وظل مستضعفا ازاء حاشيته مع اشتهاه بالتدين والاستقامة على ان الصحابة انكروا عليه تغاضيه عن مجازاة المسيء بالاعزل فاسمعوه من الكلمات القارصة مايدلنا على انتشار مذهب الشيعة من ذلك ماجرى لابي ذر وهو بالشام حينما نقم على معاوية وعثمان اسرافهما وبذلها فكتب معاوية الى الخليفة في المدينة يقول له ان ابا ذر افسد عليك اهل الشام فهاذا تقول فاجابه بارساله الى المدينة ودار هناك بينه وبين ابي ذر ما دار مما هو مشهور وفي اسفار التواريخ مسطور ومذكور ومن هذه الحكاية التي اثبتها المؤرخون في اسفارهم وشفعوا بالاسانيد الصحيحة والروايات الصادقة نعلم جيدا مبالغ الاصلح علي من قوة العارضة ومجاهرتهم بما يخالف صدورهم في كل زمان ومكان . وقد استفحل شأن الشيعة على عهد خلافة علي رضي الله عنه اذ قد ذهب عن قلوبهم كل خوف وفزع وباعت الشيعة ذلك الحين قمة عزها وذروة مجدها ، وكانت ايام علي كلها ايام حروب وغزوات كبرى كوقعة الجمل التي قتل فيها الزبير بن العوام وطليحة بعدان اندحر جيشها وقالوا بايعنا عليا وعلى اعناقنا السيف وتنسب هذه الحرب الى جمل كانت عائشة ام المؤمنين ركبته وخرجت عليه من المدينة مع الزبير وطليحة لمناوذة علي او للمطالبة بدم عثمان فقيل - وقعة الجمل - ومن الوقائع التي لها ميسر بتاريخ الشيعة وقعة صفين بين علي ووالي الشام معاوية ابن ابي سفيان ، وكان معاوية قد ابى مبايعة علي لانه لم يأخذ القصاص من قتلة عثمان وقد انتهت وقعة صفين بتحكيم رجلين أحدهما ينتدبه علي وثانيهما ينتدبه معاوية فاوقفت رحى الحرب وقفلا راجعين كل الى مقر ملكه بعد ان انتخب الامام ابا موسى الاشعري واختار معاوية عمرو بن العاص ، وكان هذا مشهورا بالذكا والفظنة والتدبير وجودة التفكير فتمكن بحيلة احتالها وخديعة دبرها من اخذ البيعة لصاحبه وخلع الإمام اما هو فلم يرض بهذا الحكم فافترق الجيش الى فرقتين الاولى وافقته وظلت منضوية تحت رايته ، والثانية رأته ان لاحق لعلي باخلافه بعد تحكيم الحكم وتنازل مندوبه عن حقه الصريح فخرجت عليه - ومن ثم سميت بالخوارج - فالتقى بهم علي عند النهروان وحاربهم وشتت شملهم في البراري والقفار وقتل في تلك الوقعة خلق كثير

وقد احسَّ بعضهم بضرورة قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص معتقدين انهم اسباب الحروب في الاسلام فتعاهد ثلاثة رجال على قتلهم في ليلة واحدة فذهب قاتل عمرو بن العاص الى مصر وقاتل معاوية الى الشام وقاتل علي كرم الله وجهه الى العراق الكوفة - وكان اسمه عبد الرحمن بن ماجم فلما حان الميعاد وجاء الوقت الموعد ضرب عبد الرحمن عليا ليلة القدر من ١٧ رمضان سنة ٤٠ للهجرة بخنجر مسموم فلقاه على الارض مضرجا بالدماء فمات بعد ثلاثة ايام ، ومن ذلك العهد اخذ شأن الشيعة بالاضمحلال وشمس عزهم بالغروب وتبدل نجم سعدهم بالنجم وقد لاقوا بعد تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية واستيلاء الامويين على الملك صنوف العذاب وضروب الظلم والاعتساف ، واشتد عليهم الخطب وتفاقم لشر عند قتل الحسين وسي نساؤه وآل بيته وهتك حرمة ذريته ، ومن كثرة ما لاقوه من الاهانات والازدراء والظلم عمدوا بطبيعة الحال الى العمل بالتيقن وهي اظهار ما ليس في الضائر ، ويكفيك انهم لم يتمكنوا مدة حكم بني امية وهي اقل من قرن - من تشييد قبر الحسين المطهر واتخاذ الدور حوله فقد كانت الدولة الاموية تبث عليهم العيون والارصاد لتتربص حركاتهم وسكناتهم وتتقف على احوالهم حتى لا تدع لهم مجالا للظهور ظهرت الدولة العباسية وابناء الشيعة على آخر رمق من الحياة ، فجاهدوا جهادا عظيما في سبيل تأييد هذه الدولة الجديدة التي ظنوا انها ستأخذهم بالثار وتطلق لهم عنان الحرية وانهم سيتمتعون تحت ظل دولة هاشمية تنفذ اياتهم وتعمل على انتشار مذهبهم وتطهر الارض من اعدائه وقد غرهم ما لاقوه في اول الامر من العناية بامرهم والاحتفاء بشأنهم ولكن ما انقضى زمن قليل الا وقب لهم السفاح الخليفة العباسي مؤسس الدولة العباسية ظهر المجن فاستخف بهم وابتعد اكثرهم عن ادارة شؤونهن الاقطار ، وقد ازدادت الوطأة عليهم في زمن المنصور والهادي والرشيد فنالهم من جور هؤلاء ما ذكرهم بظلم يزيد وجور عبد الملك واستبداد الوليد ، ومن جهة ما فعله الرشيد بهم مع ما كان في نفسه من تأييد العلم ورغبته في الحضارة انه طارد سادات أهل البيت وسجن بعضاً منهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، واعمل طبيعة الملك كانت تقضي بقتل الناس على التهمة والملك انما يقرب في اول امره على صرح من الجاهل ، ولما ارتقى المؤمنون عرش الخلافة تنفس الشيعة الصعداء واستنشقوا ربيع الحرية وذاقوا حلاوة العدل في زمانه ، وكان المؤمنون يصانعهم ويخطب ود زعمائهم لأن الذين اؤوه

ونصروه على اخيه الامين كانوا كلهم من خراسان وهم على مذهب الشيعة ، ومن دها. المأمون انه اوصى بالخلافة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام حتى انه بدل شعار العباسيين وهو ايس السواد بشعار آل البيت وهو لبس الخضرة ، وكان ما فعله المأمون سببا لقيام العباسيين بقتل بغداد زمنا طويلا ممتنعة عليه ولم تباعه بعد قتل الامين ، ولو لم يتوف الله الامام علي بن موسى الرضا لما دانت لسطوة المأمون اكثر البلاد على ان فكرة انتقال الخلافة الى آل البيت قد جدت آمالا واحيت امامي ما كانت لتخطر على بال شيعي ، ولكن الزمن قد انقلب عليهم بعد وقعة المأمون ، ولا تولى الملك المتوكل على الله شتتهم في اطراف البلاد وضيق عليهم فهدم قبر الحسين وحرث ارضه واجرى الماء عليه واقام هناك جندا يقبضون على كل من يحاول زيارته والاهتداء الى موضع قبره فحصل للشيعة من ذلك هم وغم لا مزيد عليها

وقد نالت فرقة الشيعة على عهد المستنصر بالله حرية واسعة وكان محبا لآل هاشم مقربا لهم رافعا منزلتهم فامر بتشييد قبر الحسين وسمح للشيعة باقامة البنايات حوله والسكن بالقرب منه وقد كان هذا الخليفة ضد ابيه في كل اطواره واحواله وحرركاته وسكناته ، وبالاجمال انه كان كثير البر بآل هاشم ، ولم يزل الشيعيون وهم على احسن حال وانعم بال الى ان جاءهم دور المسترشد بالله وكان هذا لا يعنيه امر ذرية رسول الله وكان معاديا لشيعة علي شديدا عليهم حتى انه استلب كل ما في خزائن قبر الحسين من مجوهرات واموال وفراش واثاث وانفقه على جنده قائلا ان القبر لا يحتاج الى مال

واذا نظرنا الى حالة الشيعة والعلميين ايام قامت دولة آل بويه في العراق نجد انهم قد نالوا حرية واسعة وحرزوا مقاماً علياً ما كانوا يحلّون به من قبل فقد بلغ من حب آل بويه لاهل البيت انه ازم معز الدولة سكان بغداد بغلق الاسواق وضرب القباب في الطرقات وعلقوا عليها المسوح لاقامة المآتم على الحسين وهو اول يوم نيج عايمه في دار السلام وكان ذلك سنة ٣٥٢ هـ ٨٦٦ م واما عضد الدولة فكان كثير الشغف بآل هاشم حتى انه زار مدينة كربلاء وبني بنايات شامخة حول قبر الحسين وفي النجف ايضا لاتزال بقاياها ظاهرة للعيان

وعقب ذلك ازدادت سطوة الشيعة وانتشر ساطانهم الديني وما لبثوا ان كثروا عددهم ففسر على اعدائهم وخصومهم مناهضتهم ومطاردتهم وذلك لان اكثر الدول

الاسلامية كانت شيعية فان استفحال امرهم على عهد الفاطميين والحمدانيين امر من الامور الطبيعية ولما دالت دولة هذه الدول انتقل عز الشيعة الى الهند وفارس فقامت في هاتيك الامصار حكومات كثيرة نصرت المذهب الشيعي وسعت وراء نشره وتأيينه ورفع مناره حتى ان اكثر سلاطين الهند بذلوا معظم عنايتهم بمقابر آل الرسول في العراق ولا تزال هداياهم في خزائن الائمة وبنائاتهم الشامخة التي اقاموها حول المراقد الشريفة فشهد لهم بهذا الفضل المبين اما الدولة الفارسية فانها تعتبر اليوم الدولة الشيعية الوحيدة في العالم وكان لها مواقف خطيرة في نصرة المذهب الجعفري وهذه صحائف التاريخ تروي لنا عنهم حوادث ذات شأن عظيم تنبئنا بما كان لهم من الكلف والشغف بتأييد هذه الفرقة حتى ان ملوكهم كانت تنافس السلاطين العثمانيين في حماية الاماكن المقدسة في القطر العراقي وكثيرا ما رأينا دولة الفرس تشن الغارة على العراق للتبرك بالذود عن حرم آل الرسول فكان لا يهدأ لهم بال او يربط لهم جاش الا باكتساح تلك البلاد ورفع الراية الفارسية على ربوعها على انهم لم يتخلوا عن العراق الا في اواخر القرن الثامن عشر ولولا ان حكومة فارس قد اشتغلت بشؤون بلادها الشمالية وظهور الثورات في ارجاء ممالكها ابقيت رابضة في ذلك القطر الى ما شاء الله ، وهذا لم يكن داعيا الى اهمال امر العتبات المقدسة عند الفرس بل ان اكاسرتهم عاهدت الدولة العثمانية على حمايتها واطلاق الحرية للشيعة فيها ولقد بذل بعض سلاطينهم في تشييد الابنية وزخرفة المساجد وطلاء جدرانها وقبابها بالذهب شيئا كثيرا ولا تسلم عن الهدايا الفاخرة من جواهر ويواقيت والماس وتيجان مرصعة التي يبيعون بها الى خزائن الائمة

وصفوة القول ان الشيعيين قد صبروا على الضيم والاضطهاد صبرا جميلا فاذا قهرهم الله حلاوة صبرهم على عهد الفاطميين والحمدانيين في القرون الوسطى والهندود الفرس في القرون الاخيرة حتى انهم اليوم اصبحوا اولي مركز خطير في العالم الاسلامي وبلغ عددهم سبعين مليوناً منتشرين في اقطار الارض ولهم الآن هيئة اجتماعية راقية فيها العلماء والفلاسفة والاطباء والساسة والكتّاب والمؤلفون والشعراء والمدققون ، وهم وان كانوا في اوائل نهضتهم فسيما في يوم يضارعون فيه الامم الشهيرة في الحضارة والارتقاء

ابراهيم حلي العمر

بغداد